

المحاضرة الثالثة

النهضة العربية وعواملها

مفاتيح المحاضرة

تعريف النهضة ، تاريخها ، اسبابها (اليقظة ، الاتصال بالغرب ، احياء التراث)

و تعرف باسم اليقظة العربية، أو حركة التنوير العربية؛ هي الحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت أولاً في مصر، وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى ك**بغداد**، **فاس** و**مراكش**، خلال **القرن التاسع عشر**. يضع بعض المؤرخين تاريخ بدء النهضة عام ١٧٩٨ **بالحملة اليونانية**، ويضعها آخرون بولاية محمد علي باشا لمصر، لتنتهي مع اندلاع **الحرب العالمية الأولى** عام ١٩١٤. أفضت النهضة إلى إعادة انتشال **اللغة العربية** مما طرأ عليها من تقهقر، وقدمت أدباً عربياً معاصراً للمرة الأولى منذ قرون، وعبر الجمعيات السياسية بعثت النهضة مشاعر **الهوية العربية** مجدداً، كما ناقشت قضايا الهوية للبلاد العربية المختلفة وعلاقتها بالرابطة العثمانية. رفع أغلب رجال النهضة شعارات **الثورة الفرنسية**، الحرية والعدالة والمساواة، كما تأثروا تأثيراً بالغاً بفلسفة **عصر الأنوار** الأوروبي. واستناداً إلى حركة التاريخ فقد تبدل هذا حال البلاد العربية في أواخر العقد الأخير من القرن الثامن عشر إذ فاق الأدب العربي من سباته و تحرر من جموده وبفضل هذه النهضة استعاد الأدب حيويته و نضارته.

عوامل النهضة الأدبية

تقضي نواميس الكون وسننه أن لكل حدث ذي بال عوامل تسهم في ظهوره وتساعد على تطوره واستناداً الى هذا المفهوم فإن لهذه النهضة الأدبية عوامل عدة أسهمت في بزوغ فجرها.

١. اليقظة الوطنية :

استيقضت مصر والامه العربية بعد الحملة الفرنسية بقياده نابليون من سبات عميق وفتحت عيونهم على حضاره جديده لم يعهدوها من قبل وتبين لهم ان غازي اليوم أكثر خطراً على قيم الأمة ومعتقداتها غير أن ما حدث نتيجته هذه الحملة هو كالاتي.

- ١- ايقاظ الروح الوطني والقومي والاعتزاز بها
 - ٢- الاندفاع الى طلب المعرفة والاستفادة منها
 - ٣- التمسك بهوية الأمة والدفاع عنها
- وهكذا بدأت اولى الخطوات نحو نهضة شاملة
٢. **الاتصال بحضاره العصر** وفر الاتصال بالحضارة العصرية التي كانت سائدة دفعة قوية للاستمرار بالنهضة الحديثه ونموها وشمولها لعدد من جوانب الحياه وكان لجهود محمد علي باشا الذي طرد الفرنسيين من مصر عام ١٨٠١م ثم أصبح حاكماً عليها أثر كبير في الاتصال بهذه الحضارة والاستفادة من علومها ومعارفها وقد تحقق من هذا الاتصال الآتي
- أ- انتشار التعليم الحديث
 - عمل محمد علي باشا على فتح العديد من المدارس العسكرية والمدنية على الطراز الأوروبي واستدعى البعثات العلمية من أوروبا للتدريس فيها وايضا قام الأب بطرس بانشاء مدارس في الشام وقد أسهم خريجو هذه المدارس في حركة التحديث التي شهدتها المنطقة

ب - البعثات العلمية

أرسل العديد من طلاب مصر والشام إلى أوروبا للدراسة في شتى المجالات العلمية المدنية والعسكرية وكان أكثرها عددا تلك التي أرسلها (محمد علي باشا) إلى إيطاليا عام ١٨١٣م وإلى إنجلترا في عام ١٨٣١م وقد أسهم هؤلاء الطلاب بعد عودتهم في التحولات الاجتماعية والثقافية

ج - الترجمة

انشأت دار الالسن في مصر برئاسة رفاعة الطهطاوي عملت على تدريس اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والتركية وكذلك فعلت مدارس (عين طوره) في الشام، فانتسعت دائرة متعلمين تلك اللغات وأسهموا في ترجمة بعض الكتب في القانون والادب والتاريخ والعلوم وغيرها فاستفادت اللغة العربية من ذلك إذ تم ردها ببعض الكلمات الجديدة المعربة من المصطلحات العلمية في شتى المجالات

- د- الطباعة والصحافة

عرفت مصر الطباعة منذ عهد نابليون ثم عهد (محمد علي باشا) انشئت مطبعة (بولاق) الشهيرة التي كان لها الأثر الكبير في نشر عيون التراث العربي الإسلامي وأحضر الأمريكيون مطبعة إلى بيروت في عام ١٨٣٤م وكذلك فعل (اليسو عيون) في عام ١٨٤٨م , وكان من آثار تأسيس المطابع أن ظهرت الصحف والمجلات كصحيفة (الوقائع) في مصر عام ١٨٢٢م التي عملت على

نشر الوعي القومي .

هـ الاستشراف

أسهم المستشرقون في خلق نهضة أدبية في الوطن العربي من خلال نشرهم عددا من المخطوطات والكتب القديمة بعد تحقيقها ومراجعة أصولها فقد تحققت عدد من المزايا التي أسهمت في النهضة المعاصرة

- ١- انتشار التعليم وتحسين نوعيته وتعدد مشاريعه
- ٢- تعاظم الانفتاح على الثقافة العالمية
- ٣- الاطلاع على كنوز المعرفة العلمية والرؤى الفكرية العالمية من خلال الترجمة
- ٤- الاستفادة من وسائل المعرفة الحديثة كالطباعة
- ٥- إسهام المستشرقين في التنبيه إلى قيمة التراث وضرورة حمايته

أما الأدب بصورة خاصة فقد تحقق له الآتي

- ١- إثراء اللغة بمصطلحات علمية معربة
- ٢- العناية بالأسلوب ورفق اللفظ وسلاسته
- ٣- ظهور الشعر القصصي والتاريخي
- ٤- ظهور الفن المسرحي بنوعيه الشعري والنثري

٣. إحياء التراث

يعد هذا العامل أهم العوامل وأشدها تأثيرا في التحولات التي واكبت عصر النهضة

الأثار الناتجة عن هذه العوامل:

١- نشر التراث القديم، لربط الأجيال فكريا ولغويا بماضيهم، لإنارة طريقهم إلى المستقبل ، وقد ساهمت مطبعة بولاق التي أنشأها محمد علي، ومطبعة الجوائب بالأستانة التي أنشأها أحمد فارس الشدياق ، ومطابع الجمعيات العامة في نشر أمهات كتب التراث في الشرق والغرب.

٢- انتشار المطابع في المراكز العلمية الكبيرة :حلب وبيروت والقاهرة والأستانة.

٣- ظهور الصحافة العربية، والتي لم تُعرف إلا في عهد محمد علي باشا الذي أنشأ الوقائع المصرية عام ١٨٢٨م ثم توالى من بعدها الصحف منها: مرآة الأحوال في الأستانة، حديقة الأخبار في بيروت.... وغيرها

وأعانت هذه الحركة على نشأة نثر صحفي متحرر من القيود واللهجة والركالة، لا يحمل غير هم المضمون، ويؤديه في دقة وبساطة ووضوح، مع الحرص على سلامة العبارة ورشاققتها، وظهر صحافيون ذووا أساليب متميزة في الكتابة، ثم توالى الصحف التي ما يزال بعضها حيا إلى اليوم، منها الأهرام، المؤيد ، المقطم، وتأسست مجلات كبيرة مثل الهلال، والمقتطف على أيدي السوريين، ثم ظهرت المجالات المتخصصة بتوعية المرأة والمجلات الحقوقية والقضائية والطبية.

٤- ظهور الجمعيات والأندية الأدبية والعلمية والفنية، والتي كانت مقدمة لظهور الجمعيات والمنديات السياسية من بعد، وقد تأسست في بيروت في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الجمعية السورية التي كان من أعضائها المعلم بطرس البستاني وناصر اليازجي، ثم الجمعية العلمية، ثم جمعية زهرة الآداب، ثم الجمعيات النسوية لترقية المرأة، والجمعيات الخيرية، ثم الجمعيات المتخصصة للتمثيل، ثم تعددت الجمعيات وانتشرت في بعض البلاد من بعد.

٥- انتشار المكتبات العامة والخاصة في مصر والشام وأقطار الوطن العربي الأخرى، ومن أشهرها: دار الكتب المصرية بالقاهرة، والمكتبة الأزهرية بالقاهرة، المكتبة الظاهرية بدمشق، مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب، المكتبة الخالدية بالقدس، مكتبة الكاظمية وكربلاء والنجف ببغداد، مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، مكتبة الجزائر الأهلية، المكتبة الصادقية بتونس.

٦- نشأة المسرح العربي ، وقد كان لمارون النقاش فضل اقتباسه في بيروت من إيطاليا، وقد مثل مع أصدقائه في بيته ببيروت مسرحية البخيل، ثم عصر هارون الرشيد، ثم انتقلت الحركة المسرحية إلى مصر، ثم أنشأت دار الأوبرا التي مثلت فيها مسرحية عابدة، ثم انتعشت الحركة المسرحية وظهرت الفرق المسرحية المتعددة.

المحاضرة الثالثة

(أ)- حالة البلاد العربية في مطلع العصر الحديث:

إن سوء الأحوال السياسية قبل العصر الحديث في البلاد العربية كان بسبب، الفوضى التي صاحبت الحياة الاجتماعية والسياسية أثناء حكم المماليك والباشا التركي وقد انعكست هذه الفوضى بشكل واضح على الأدب شعره ونثره.

وسبب ذلك أن الحكام لم يكونوا ممن يتذوقون الشعر ولا يشجعون عليه ولذلك انصرف الشعراء إلى أمور أخرى تمكنهم من الرزق. كان الشعراء قلة وكانوا شعراء شعب لا شعراء بلاط أو ديوان وندر الموجودون منهم وانحط الذوق الأدبي بسبب انتشار الألفاظ التركية في ثنايا اللغة العربية ولا سيما العامية... لأن اللغة الرسمية في ذلك الوقت كانت تركية، وقد انتشر الكثير من ألفاظها فحرص الشعراء على تجويد ألفاظهم وتنميق عباراتهم حتى أصبح شعرهم عبارة عن حلى لفظية خالية تتعدم فيها القيم الفنية والجمالية.

وعلى العموم يمكن القول أن أدب هذه المرحلة قد اتسم بالضعف والتخاذل باستثناء بعض ما كان من النصوص الشعرية لشعراء معهودين أكثر من تناول موضوعات التصوف والمديح النبوي والتفاخر بالأنساب وسير السلف.

(ب) - أغراض وموضوعات الأدب

تتمثل تلك المرحلة في تصوير البيئة العربية وما أصابها من انحطاط وتخلف اجتماعي وفكري جراء انصراف الحكام عن الانشغال بالشعب وبمشاكله وبالانغماس في ترف الحياة وملذاتها. ونتج عن هذه الأوضاع ركود تام للحركة الأدبية زما طويلا تجمدت خلاله القرائح الحية وبقي الشرق بعد الحروب الصليبية مغلقا على نفسه يسير في ظلمة دامسة من الجهل والفقر الثقافي وقد أطلق عليها النقاد الفترة المظلمة وتبدأ من سقوط بغداد في غزو هولاكو سنة ١٢٥٨م كما يتفق جميع الدارسين وتنتهي بدخول نابليون مصر ١٧٩٨م.

استمرت الفترة حوالي ستة قرون ولا شك أنها كانت مظلمة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وان الشعر العربي تراجع في هذه الفترة المظلمة عما كان عليه سابقا وكان شعر هذه المرحلة يسير في اتجاه الصنعة الفنية إلى حدها الأقصى الذي أوصل إلى الانحطاط.

اما اهم التغيرات التي حصلت للأدب في العصر الحديث فهي :

- ظهور فنون أدبية لم تكن معروفة كالقصة والمقالة والمسرحية والرواية.
- تنوع مدارس الشعر (اتباعية – إبداعية – رمزية).
- تنوع موضوعات الشعر (اجتماعية – قومية – وطنية – تأملية).
- تنوع أساليب الشعر (الوجداني – القصصي – الدرامي).